الحدث

الخيارات العسكرية محدودة لمنع تمدد النظام

واشنطن تهدد بـ«بديل عن التفاوض»: هل ستدخل الحرب مباشرة؟

موسكو: التصريحات الأميركية اعتراف صريح بأن المعارضة ليست إلا حشدا إرهابيا خاضعا لإمرة واشنطن (أ ف ب)

دخل التوتر الأميركي ـ الروسي عقب انهيار «الهدنة» مرحلة جديدة مختلفة، تبشّر بأن الإدارة الأميركية الجديدة ستدخل ـ بصورة مختلفة عن السابق ـ الميدان المشتعل بعيداً عن أي هدن أو تهدئة. وبينما تراكم موسكو عملها الميداني في دعم الجيش السوري وحلفائه، الذي يختم عامه الأول، تبدو واشنطن مجبرة على الدفع بخيارات جديدة من شأنها الحفاظ على التوازن الميداني القائم، ضد دمشق وطهران وموسكو، أو حتى العمل على قلب الموازين عبر دفعها بأوراق تملكها في الشمال السوري، وخاصة في الشرق منه، وصولاً إلى العراق وما بعد الحدود المشتركة.

التصعيد الأميركي ضد «الشركاء» في موسكو، الذي انطلق بالتعاون مع الحلفاء الأطلسيين في مجلس

تعمل واشنطن على إنشاء «منطقة عازلة» بين سوريا والعراق

الأمن، عاد ليلوّح بحزمة من «الخيارات الجديدة» التي حشدتها وزارة الخارجية تباعاً أمس، بدأها الوزير جون كيري بإعلانه أن بلاده «على وشك تجميد محادثاتها مع روسيا... وهذه المرحلة تفرض علينا أن نبحث عن بدائل». وبعد حديث نائب وزير الخارجية أنتوني بلينكن حول بحث وكالات الأمن القومي «خيارات جديدة» بشأن سوريا، بناءً على طلب من الرئيس باراك أوباما، عاد المتحدث باسم الوزارة جون كيربي ليحذّر موسكو من أن وقف تعاون بلاده معها «سيوسّع عمليات الجماعات الإرهابية ضدها»، مشيراً إلى احتمال «وقوع هجمات تطال المصالح والمدن الروسية... كما أن موسكو ستستمر في إرسال جثث جنودها من سوريا، وستخسر مواردها إضافة إلى طائراتها».

اللهجة الأميركية كانت مستفزّة بشكل كاف ليردّ المتحدث باسم وزارة الدفاع إيغور كوناشينكوف بأن تصريحات كيربي هي «اعتراف صريح بأن جميع ما يسمى فصائل المعارضة ليس إلا حشداً إرهابياً دولياً خاضعاً لإمرة واشنطن»، مشيراً إلى أن قواته على «علم كامل بعدد من تسميهم واشنطن خبراء في سوريا، وفي محافظة حلب حصراً، وعملهم على وضع خطط العمليات العسكرية والإشراف على تنفيذها».

وفي وقت أتى فيه حديث الكرملن واضحاً حول التمسّك بدعم قوات الجيش السوري، يطرح الحديث عن خيارات واشنطن «الجديدة» تساؤلات عديدة حول طبيعتها وآلية تطبيقها على الأرض، على ضوء تعذُّر مسار التهدئة وغياب الأفق السياسي.

في الميدان، تملك واشنطن عبر حلفائها الإقليميين إمكانية لدعم الفصائل المنخرطة في معارك ضد الجيش، وخاصة على جبهات حلب وريف حماة والجنوب، على غرار ما جرى يوم تشكيل «جيش الفتح» واجتياحه لمدينة إدلب وجزء كبير من ريفها، وإعادة هيكلته التي بدأت أوائل أيار الماضي، والتي مكّنته من التقدم في ريف حلب الجنوبي وكسر طوق الجيش حول المدينة في منطقة الراموسة أوائل آب الماضي، قبل أن يعود الجيش وحلفاؤه إلى إحكام الطوق مجدداً.

ويظهر طريق الكاستيلو الذي بقي مدة طويلة بوابة الإمداد لفصائل أحياء حلب الشرقية كهدف محتمل لأي عمليات برية مدعومة بدفعات أسلحة جديدة كان قد تحدث عنها مسؤولون أميركيون مؤخراً، وظهرت طلائعها عبر أعداد كبيرة من صواريخ «غراد» ومنصات متحركة.

وبالتوازي، ظهرت تلك الدفعات في الريف الحموي الذي يشهد معارك عنيفة يقودها «جند الأقصى» و«أجناد القوقاز» و«جبهة فتح الشام ـ النصرة»، في محاولة للتقدم نحو مدينة حماة، ضمن تحالف مع عدد من الفصائل التي تتلقى دعماً أميركياً. وقد يشكّل أي خرق على جبهة حماة خياراً جيّداً لواشنطن في الأفق؛ فإضافة إلى موقع المدينة الاستراتيجي الذي يتوسط شبكة الطرق الدولية التي تربط عدداً كبيراً من المحافظات والجبهات، يعدّ مطار المدينة منطلقاً مهماً لتنفيذ غارات على جبهات كثيرة تمتد من حلب إلى تدمر، وسيشكل تعطيله عائقاً كبيراً لقوات الجيش السوري وحلفائه.

كذلك، قد تلجأ واشنطن إلى خطوة الدفع بصواريخ مضادة للطائرات إلى الفصائل المسلحة، وهو ما قد ظهر سابقاً في حوزة الفصائل وإن بكميّات قليلة (إن لم تكن موجودة بعدد أكبر ولا يزال «الفيتو» ضد استخدامها مرفوعاً)، وهو ما قد يحدّ من حركة سلاح الجو السوري، وخاصة المروحي منه، وسيدفع بموسكو إلى التفكير مرتين قبل كل طلعة جوية لمقاتلاتها.

ولا يمكن إغفال دور رئيسي قد تسعى واشنطن إلى توسيعه بشكل ملحوظ، وهو العمل على تزويد الفصائل بمعلومات استخبارية ولوجستية قادرة على عرقلة تحركات القوات السورية على الأرض، وهو ما كانت تقدمه واشنطن على جبهات محددة وعبر قنوات مختلفة.

خيار الشمال و«المنطقة العازلة»

ويبقى الخيار الأميركي الاستراتيجي على الأرض هو توسيع وتمتين منطقة نفوذها الرئيسية، عبر «الوحدات» الكردية في الشرق

حول الضربات الروسية... «لا تستمع إلى كلام البنتاغون»!

في الإعلام الأميركي كما في السياسة قوبل التدخل العسكري الروسي في سوريا بحملة مضادة مازالت مستمرة ليومنا. لم يرَ المعادون لروسيا أي نقطة إيجابية في حملة موسكو لكن البعض اعترفوا أخيراً بإنجازات لم تكن لتتحقق لولا ما قامت به روسيا قبل عام

صباح أيوب

«ما رأيك في قول وزير الدفاع (الأميركي) أشتون كارتر إن الضربات الجوية الروسية لم تستهدف مواقع لداعش»؟ سأل أحد الصحافيين سيرغي لافروف في 30 أيلول 2015 (بعد الجولة الأولى من القصف الجوي الروسي) فأجابه وزير الخارجية: «لا تستمع الى كلام البنتاغون بشأن الضربات الروسية»!

في 30 أيلول 2015 لم يَعِد ڤلاديمير پوتين السوريين والعالم بإنهاء الحرب في سوريا ولم يدّعي أن التدخل العسكري من أجل «حرية الشعب السوري والديموقراطية» (على الطريقة الأميركية)، بل كان واضحاً في تصريحه حول هدف الحملة المحدّد: «دعم الحكومة السورية المحاصرة والتصدّي للمجموعات الإرهابية». وبينما تشكّل «محاربة المجموعات الإرهابية» هدفاً مشتركاً مع قوات «التحالف» بقيادة الولايات المتحدة الأميركية التي فشلت في تحقيقه فشلاً ذريعاً، جرى تجاهل الأمر وقوبلت الحملة العسكرية الروسية بهجمة سياسية وصراخ إعلامي أميركي (ردده الإعلام الخليجي) ضدها منذ ساعاتها الأولى. موسكو ستتدخل لمصلحة دمشق سياسياً وميدانياً وهذا ما لا تريده الأطراف المعارضة المشاركة في المعارك، لذا فقد شنّ معظم الإعلام الأميركي والفرنسي والخليجي حملة كبيرة لتشويه الدور العسكري الروسي، في إطار البروباغندا المرافقة للحروب. كثرت التصريحات (حتى الرسمية منها) حول «استهداف الطيران الروسي للمدنيين وقصف المستشفيات وتركيز الضربات الجوية على مناطق الجيش الحر لا على مناطق داعش والنصرة»... لكن بعض الرسميين الأميركيين تلعثموا أكثر من مرّة وفشلوا بتقديم «الأدلّة» التي اعتمدوا عليها لاتهام الجيش الروسي بتلك التهم. هكذا بات كل قصف جوي روسي استهدافا لقوات «المعارضة المعتدلة» في الخطاب الأميركي ـ الفرنسي ـ الخليجي، فجأة ظهرت

> **بات كل قصف روسي استهدافاً لقوات «المعارضة المعتدلة»**

«للمعتدلين» جيوش منتشرة على طول الخارطة السورية وعرضها فيما كانت واشنطن قد فشلت بتجميع عشرة «معتدلين» لتدريبهم في محاولتين سابقتين!

وبرغم غياب الحجج المنطقية والبراهين الميدانية لدى معارضي التدخل الروسي في السياسة كما في الإعلام، ركّز الأميركيون (والمردّدون الخليجيون) على فكرة أساسية تقول إن «روسيا لا تريد سوى مفاقمة الحرب بينما نحن نريد إحلال السلم وإنقاذ الشعب السوري». لم يشأ المشاركون الغربيون في الحرب السورية الاعتراف حينها بأي نقطة إيجابية للتدخل الروسي، وحسم باراك أوباما (والمردّدون الخليجيون) بأن پوتين «ورّط نفسه في مستنقع» وبأنه جرّ روسيا الى تحمّل تبعات ذلك في المستقبل.